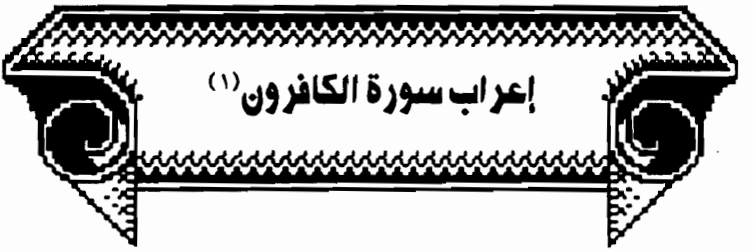

إعراب سورة الكافرون[١]

حدثنا ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال: سورتان فى القرآن يقال لهما المُقَشْقِشَتَان «قل هو الله أحد» و «قل يأيها الكافرون» تقشقشان الذنوب كما يقشقش الهِناءُ الجَرَبَ[٢].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[٣]: «قل» أمر، وعلامة الأمر سكون اللام. وسقطت الواو لسكونها وسكون اللام. و «يا» حرف نداء. و «أى» رفع بالنداء. و «ها» تنبيه. و «الكافرون» نعت لأى وَصِلة له.

فإن سأل سائل فقال: التنبيه يدخل قبل الاسم المبهم، نحو «هذا»، فَلِمَ دخل هاهنا بعد أى؟ **فقل:** لأن أيا تضاف إلى ما بعدها، فلولا أن التنبيه فَصَلَ بين الكافرين وأىٌّ لذهب الوهم إلى أنه مضاف.

﴿لا أَعْبُدُ﴾: «لا» جحد. و «أعبد» فعل مضارع، وعلامة رفعه ضم آخره.

﴿مَا﴾: نصب مفعول به، وهو بمعنى الذى، أى لا أعبد يا معشر الكفرة الصنم الذى تعبدونه.

﴿تَعْبُدُونَ﴾: صلة ما. والواو الذى فيه ضمير الفاعلين. والهاء المضمرة تعود على الذى، والتقدير: ما تعبدونه.

---

(١) هى سورة مكية، وعدد آياتها ست.

(٢) وقد «سُميتا مقشقشتين لأنهما تبرئان من الشِّرك والنفاق إبراء المريض من علته. قال أبو عبيدة: إذا برأ الرجل من علته قيل: قد تقشقش». لسان العرب: قشقش. ص ٣٦٣٦.
والهِنَاء: عذْق النخلة.

(٣) يا أيها الكافرون: يا: حرف نداء مبنى على السكون. أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب لأنه نكرة مقصودة. ها: للتنبيه. الكافرون: نعت مرفوع وعلامة رفعه الواو.
وفى (ب) يبدأ الكلام عن إعراب هذه السورة كما يلى: «قل: موقوف، لأنه أمر. يا: حرف نداء. وأى: رفع بالنداء ..».

فإن قيل لك: لِمَ حُذفت الهاء؟ **فقل:** لمّا صارت أربعة أشياء شيئًا واحدًا: الاسم الناقص، مع صلته وهو الفعل، ومع الواو وهى ضمير الفاعلين، ومع الهاء وهى المفعول، فلما طال الاسم بالصلة حذفوا الهاء، وكانت أولى بالحذف من غيرها لأنها مفعول، وهى فضل فى الكلام. قال الشاعر:

ذَرِينَى إنما خَطَئِى وصَوْبِى عَلَىَّ وإنَّ ما أهلكتُ مَالِى[1]

معناه: وإن الذى أهلكته هو مالى.

﴿وَلَا﴾: جحد[2]. ﴿أَنتُمْ﴾: رفع بالابتداء. ﴿عَابِدُونَ﴾: خبر للابتداء، وعلامة الرفع الواو التى قبل النون، والنون عوض عن الحركة. ﴿مَا﴾: اسم الله تعالى فى موضع نصب. ﴿أَعْبُدُ﴾: فعل محمد عليه السلام وهو صلة ما.

﴿وَلَا﴾: نسق عليه. ﴿أَنَا﴾: رفع بالابتداء. ﴿عَابِدٌ﴾: خبره. ﴿مَّا﴾: مفعول بها. ﴿عَبَدتُّمْ﴾: صلة ما. وشُددتَ التاء لأن الأصل عَبَدْتُمْ ظاهرةَ الدال. والدال أخت التاء قريبة منها[3]، فقلبوا من الدال تاء وأدغموا التاء فى التاء. ولو كان فى غير القرآن لجاز أن تقول عَبَدتُّمْ، تقلب من التاء دالا، لأن الدال أجهر وأقوى، فَيُغَلَّب القوى على الضعيف، والمجهور على المهموس[4].

﴿وَلَا أَنتُمْ﴾ إعرابه كإعراب الأول. ﴿عَابِدُونَ﴾ خبر أنتم. و ﴿مَا﴾ مفعول. و ﴿أَعْبُدُ﴾ فعل مستقبل وهو صلة ما، وفيه هاء محذوفة، والتقدير ما أعبده، وكذلك فى جميع ما تقدم.

فإن سأل سائل فقال: ما وجه التكرير فى هذه السورة؟ **فقل:** معناه أن قومًا من كفار قريش صاروا إلى النبى ﷺ فقالوا: أنت سيد بنى هاشم وابن سادتهم، ولا ينبغى أن تسفه أحلام قومك، ولكن نعبد نحن ربك سنة، وتعبد

(١) البيت لأوس بن غَلْفاء فى لسان العرب: صوب. ص ٢٥١٩، وفيه: (مالُ) بدل (مالى). وصوبى: صوابى.

(٢) والواو عاطفة.

(٣) التاء والدال مخرجهما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهما والطاء من الحروف النِّطعية، والنِّطع: ظهر الغار الأعلى، وهو موضع اللسان من الحنك.

(٤) التاء صوت مهموس، والدال صوت مجهور.

أنت إلهنا سنة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الآن، ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ فيما تستقبلون ﴿مَا أَعْبُدُ ③ وَلا أَنَا عَابِدٌ﴾ فيما أستأنفُ ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أنتم فيما مضى من الزمان، ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ الساعةَ ﴿مَا أَعْبُدُ﴾.

فإن قال قائل: قد كان فيهم من أسلم بعد ذلك الوقت، فلم قيل: ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾؟ **فالجواب فى ذلك** أن هذا نزل فى قوم بأعيانهم ماتوا على الكفر وعلم الله تعالى ذلك منهم، فأخبر أنهم لا يؤمنون أبداً، كما قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، فى قوم بأعيانهم، وقد نفعت الموعظة قومًا. **وفيه جواب آخر:** أن يكون الخطاب عاما ويراد به الخاص لمن لا يؤمن، وإن كان فيهم من قد آمن.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[2]: الكاف والميم جر باللام الزائدة.

فإن قال قائل: لِمَ فُتحت اللام ولام الإضافة مكسورة، إذا قلتَ لِزيدٍ ولِعمرو؟ **فقل:** أصل كل لام الفتح، وإنما يجوز كسر بعض اللامات إذا وقع فيه لبس نحو قولك: إن هذا لِزيدٌ، وإن هذا لَزيدٌ، فَيُفْرَقُ بين لام المِلْك ولام الابتداء. ولام الإضافة متى وليها مكْنِيٌّ لم تلتبس فلم يحتاجوا إلى فَرْقٍ.

«دينكم» رفع بالابتداء. و «لكم» خبره. «ولى» الياء جر باللام الزائدة. «دين» رفع بالابتداء.

---

(١) سورة البقرة. الآية (٦).

(٢) لكم دينكم ولى دين: لكم: اللام حرف جر مبنى على الفتح. كم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل جر باللام. والجار والمجرور فى محل رفع خبر مقدم. دينكم: دين: مبتدأ مؤخر، وهو مضاف، كم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه. ولى: الواو عاطفة. لى: اللام حرف جر مبنى على الكسر. ياء المتكلم: ضمير متصل مبنى فى محل جر باللام، والجار والمجرور فى محل رفع خبر مقدم. دين: مبتدأ مؤخر.

فإن قال قائل: لِمَ خَفَضْتَ النون وموضعه رفع بالابتداء مثل الأول؟ **فقل:** لأنى أضفته إلى ياء المتكلم، ثم اجتزأت بالكسرة عن الياء، والأصل «دينى» بالياء[١]، فحذفوا الياء اختصارًا؛ كما قال الشاعر:

كَفَّاكَ كَفٌّ ما تُليق درهَمًا جُودًا وأخرى تُعطِ بالسيف الدَّمَا[٢]

أراد «تعطى» بالياء، فحذف الياء اختصارًا[٣]. وهذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُمُوهُمْ﴾[٤]، وكذلك جميع ما فى القرآن مما قد أُمِرَ به النبى ﷺ من الكف عن المشركين والصبر عليهم، فإن آية السيف نسخته، كقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٥].

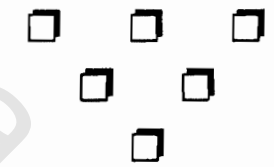

(١) «لم يقل: دينى، لأن الآيات بالنون فحذفت الياء».
معانى القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٧.

(٢) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب: ليق. ص ٤١١٥، والإنصاف: ١/ ٣٨٧.
وما تليق درهمًا، أى: ما تحبس أو تمسك درهمًا من الجود والسخاء.

(٣) ودلت الكسرة عليها.

(٤) سورة التوبة. الآية (٥).

(٥) سورة الأعراف. الآية (١٩٩).

obeikandl.com